تمثلات اللّسانيات التّطبيقية في تعليميّة اللّغات، قراءة في خصوصيات الطرح عند الدّكتور صالح بلعيد

Applied linguistics representations in the didactics of languages. Overviews in Salah Belaid's perspective

الباحث : مويسي مخطـــار

mokhtar066020@gmail.com :

طالب دكتوراه تخصص لسانيات عربيّة.

المشرف أد/ بلبشير لحسن assilnasri.230@gmail.com

مخبر تجديد البحث في تعليمة اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية

كلية الآداب والفنون واللغات-جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/10/17 تاريخ القبول:2020/02/03 تاريخ النشر: 2020/05/02

* **المؤلف المراسل**: مويسي مخطار

** البريد الإليكتروني: mokhtar066020@gmail.com

الملخص :

عَرفَ تناول الظّاهرة اللّسانية كعلم حديث في المغرب العربي ترجمةً وشرحاً للنّظريات الغربيّة ، أكثر من كونه عملا إبداعياّ أضاف جديدا إلى الدّرس اللّساني العربيّ في الشّمال الإفريقيّ . وفي هذا البحث الموسوم بـ" تمثلات اللّسانيات التّطبيقية في تعليميّة اللّغات ، قراءة في خصوصيات الطرح عند الدّكتور صالح بلعيد " رؤية لتناول الظّاهرة اللّسانية التّطبيقية من وجهة نظر الدّكتور صالح بلعيد ، خاصة فيما احتواه كتابه " دروس في اللّسانيات التّطبيقية "، وكيفية بلورة بعض مجالاتها ميدانيّا ، بحكم أنّها – اللّسانيات التّطبيقيّة – مرتبطة أيّما ارتباط بالعمليّة التّعليمية التّعلمية عامّة ، وتعليميّة اللّغات بشكل خاص ، وذلك من خلال دعوته لاستثمار و تفعيل الجانب اللّساني الحديث في الصّف التّربوي .

الكلمات المفتاحية: : اللّسانيات التّطبيقيّة ، التّعليميّة ، اللّغات ، تصوّر .

الملخص باللغة الأجنبية: .

Linguistics , as being a new branch studied in the Maghrab, mainly North Africa , has witnessed distinct translations and explanation processes of the west theories rather than percieve it as a valuable add to the essense of the field of Arabic Linguistics in North Africa .

In this research entitled "Applied linguistics representations in the didactics of languages . Overviews in Salah belaid's perspective", a vision to address the applied linguistic phenomenon from Dr. Saleh Belaid point of vue , to serve the field of general or applied linguistics, as his books on various subjects on how to develop some of its aspects in the field . especially as It is linked to the Educational process in general , and didactics of languages in particular , by inviting it to invest and activate the modern linguistic aspect in the educational grade.

الكلمات المفتاحية باللغة الإنجليزية: Applied Linguistics , didactic, Languages , perspective.

1- مقدّمـة البحث :

اللّغة من أعظم السّمات الإنسانية ، فهي تمثل وعاء الفكر البشري وسبيل استمراره وتواصله. وبعيدا عن الدّرس الشّاق حول توقيفيّة اللّغة من عدمه ، نجد أنّ علم اللّغة الحديث يؤمن أنّ الإنسان استطاع أنّ ينميَ هذه السّمة من خلال الإبداع والتّفنن والتّجديد فيها عبر عصور الزّمن المستمر ، وذلك لضرورة عيش أو تواصل أو إفراغ كبت أو شعور.

وهي – اللّغة – بهذا لا تعرف الثّبات و الاستقرار ، متجدّدة و متحركة ، تماماً كالكائن الحي يُولد ليرى النّور وبَعد عمر قد يطول و قد يقصر ينتهي إلى الفناء والموت .

ولما كانت اللّغة البشريّة موضوعا للّسانيات ، وَجبَ على الدّارسين أن يمتلكوا ذلك القدر الإدراكي لأهمية اللّغة في حياة المجتمعات ، خاصة وأنّها تختلف الواحدة عن الأخرى بما يميّزها من خصائص وسمات صوتيّة وتركيبيّة وصرفيّة ودلاليّة. فما ينطبق على هذه اللّغة لا ينطبق بالضّرورة على الأخرى . و من هنا جاءت إشكاليّة هذه المداخلة على النّحو التّالي : كيف تناول الدّكتور**"صالح بلعيد"**[1] اللّسانيات التّطبيقيّة ؟ وقد عمدتُ على رأيه باعتباره باحثا لسانيّا جزائريّا ، ورئيسا للمجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر ، و اتّخذتُ من كتبه : **دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة** ، **اللّغة العربية العلميّة** ، **في النّهوض باللّغة العربيّة** سنداً لي في هذه للدّراسة .

2– مفهوم اللّسانيات التّطبيقيّة :

يتفق الدّارسون للّغة البشرية أن اللّسانيات قسمان رئيسان ، الأوّل منهما نظريّ و الثّاني **تطبيقيّ**، ويبقى تقديم ماهية دقيقة للّسانيات التّطبيقية ، يتوقف على مدى اتضاح معالمها وتبلور مبادئها تطبيقيّا ، والقارئ لنشأة وتطور اللّسانيات بفروعها يجد أنّ الفرع التّطبيقيّ منها ، لم ير النّور إلا حوالي 1946 م . ومع مرور الوقت وتطور المصطلح بدأت تتضح معالمه أكثر .

واللّسانيات التّطبيقيّة تركيب لفظي جمع بين اللّسان والتّطبيق ، حاول فيها الدّارسون لمّ الجانبين ، وشق السّبيل الصّواب خاصة في تعليميّة اللّغات ، والجدير بالذكر كذلك أنّ تطبيقات اللّسانيات أوسع و أشمل من أن تُحصر في تعليميّة اللّغات فحسب ، بل تتعداها إلى حقول نفسيّة واجتماعيّة وتربويّة ، **فهي** " عبارة عن استخدام منهج النّظريات اللّغوية و نتائجها في حل المشكلات ذات الصّلة باللّغة ، وذلك في ميادين غير لغوية ، وحقل هذا العلم شديد الاتساع يضم تعليم اللّغات الأجنبية ، أمراض الكلام ، التّرجمة ، فن صناعة المعاجم، والأسلوبية وتعليم القراءة و غير ذلك "[2]

3– اللّسانيات التّطبيقيّة عند صالح بلعيد :– وقفة مع كتابه " دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة "–:

يرتبط علم اللّغة التّطبيقي أو اللّسانيات التّطبيقيّة أيّما ارتباط بحقل تعليم وتعلّم اللّغات ، إذ يعد البوتقة الّتي تنصهر فيها جوانب عدّة من علوم اجتماعيّة و نفسيّة وتطبيقيّة لخدمة اللّغة واكتسابها ، حتى وكأنّه أصبح حكرا على تعليميها فحسب. كما خطا هذا الفرع من اللّسانيات أشواطا تُحسب له في باب استثمار علم اللّغة الحديث في تقديم اللّغة كمادّة تعليميّة . بحكم أنّه العلم الّذي يكشف حقائق اللّسان البشري و أسرار تعليمه و تعلّمه ، إذ يبلور الدّارس اللّساني نظرياته و يُطبقها على أرضية تعليم اللّغات ، هذا الميدان الّذي هو الآخر بحاجة إلى الإفادة من الطرق و الأساليب الّتي بلغتها اللّسانيات الحديثة .

ويظهر **موقف** الدّكتور" صالح بلعيد " و**تناوله** للّسانيات التّطبيقيّة كعلم غربيّ في مقدمة كتابه " **دروس في اللّسانيات التطبيقيّة** " ، والحقيقة أنّ رأيَه رأيُ العاقل المحب الغيور على لغته ، حيث يرفع لوء منجزات العرب فيما مضى من الأزمان ، ويستهل كتابه بقول عبد الله ابن المقفع " فإن لكل مخلوقٍ حاجةً، ولكل حاجةٍ غايةً، ولكل غاية

سبيل ، والله وقّت للأمُور أقدارها، وهيأ إلى الغايات سبلها، وسبّبَ الحاجات ببلاغها.فغايةُ النّاسِ وحاجاتهم صلاحُ المعاشِ والمعاد، والسّبيل إلى دَرْكها العقل الصحيح. وأمارةُ صحةِ العقلِ اختيارُ الأمورِ بالبصرِ، وتنفيذُ البصرِ بالعزمِ ."[3]

الباحثُ " بلعيد " لا يستود اللّسانيات التّطبيقيّة الغربيّة كما هي ، إنّما يخضع النّظرية الغربيّة إذا تناسبت وهدف كتابته إلى الواقع العربي، ظرفه وحيثياته ، **فيُحكّم عقله** في تخريجاته، من خلال تطعيم القديم العربيّ بالجديد اللّساني الغربي والإفادة منه، فيقول" ولذا تراني أستعمل كثيرا العقل قبل النّقل، لكون العقل أقرب إلى الموضوعيّة و التّعليل ، ولأنّ الأزمة الّتي تواجه التّربية في وطننا هي أزمة الحرية في الاختيار والاحتكام إلى العقل ، أضف إلى هذا أنّ المدرسة ليست مصنعا دون حياة ، بل المدرسة مختبرٌ تتفاعل فيه مجموع الآلات ، وتنضج بصورة متكاملة عقلا وجسما ووجدانا."[4]

كما **يدعو** المؤلف إلى تبني القضية اللّسانية والتّعاطي معها بكل **حرية**، فيُطلق الباحث اللّساني العنان لفكره ، وينكر باب الإكراه ، أو أن يُفرض عليه شيء لا يتواءم وخصوصيات محيطه ولغته ، فيقول : " أقولُ سنصبح أحراراً عندما نتعلم كيف نفكر، وسنصبح أحراراً عندما نعرف كيف نوظف التّربية لنساهم في البناء الحضاري ، و سنصبح أحراراً عندما نروض العقل ونشحذ القابليات والملكات ، من خلال تعليم كل المواد الّتي تعمل على تعليم المواد الفاعلة على الثّراء الفكري. "[5]

أمّا من ناحية **تلقي** اللّسانيات التّطبيقيّة عن طريق **الترجمّة** ، فهو يدعو إلى ذلك بشدّة ، باعتبارها – التّرجمة – من المصوّغات والآليات الّتي من شأنها النّهوض باللغّة العربيّة " فالتّرجمة إذاً هي حاجة العصر الّذي نعيش فيه ، حيث اتسع مجال الاتّصالات بين الشّعوب ، وتَبَع هذا تبادل المنافع بينهم عن طريق التّرجمة ، ومن هنا فإنّها منشط ثقافيّ فكريّ هادف استدعاه العصر للتّعرف على ما لدى الآخرين ، وتعريف الآخرين بما عندك"[6]. خاصّة وأنّ اللّغة العربية تشهد فقرا من ناحية المصطلح العلميّ ، فنجده كذلك يروم داعيّا إلى تبني **اللّغة العلميّة**، وصناعة معجم عربيّ خاص للمصطلحات العلميّة ، و اللّغة العلميّة في **رأيّه** هي :" اللّغة الّتي تمتاز بمواصفات مستقلّة عن اللّغة الأدبيّة ، لما لها من خصائص فكريّة دقيقة منطقيّة لا توجد في اللّغة الأدبيّة ، فهي لا تستعمل من نحو لغة ما إلا الميسّر ولا توظّف مثلاً كلّ حالات الابتداء بالنّكرة."[7] ويذهب الدّكتور محمود أحمد السيّد المذهب نفسه على أنّها :" اللّغة المكوّنة من ألفاظ و تراكيب ومبان، والمتّسمة بالوضوح والدّقة والإيجاز. وهي الّتي تركّز على شدّة الوضوح في المعنى بتجنّب التّرادف، وتوظّف المصطلحات الموحّدة معتمدة على المنطق، وتقتصد في التّعبير، وتستخدم الرّموز البيانيّة التّوضيحيّة والجداول".[8]

4- قراءة في الجهود التّطبيقيّة للدّكتور" صالح بلعيد " :

إنّ الدّرس اللّساني بكل إنجازاته النّظرية والتّطبيقية لا يجب أبدا إهماله في العملية التعليميّة التّعلميّة بشكل عام وتعليميّة اللّغة بشكل خاص ، فما حققته المقاربة العلميّة اللّسانية يمثل دليلا لدارس اللغة ، الّذي تعترضه كثيرا من المعوقات في رحلة تعلّمه لها ، وامتلاك النّاصية المفاهميّة الاصطلاحيّة، والإجراءات التّطبيقية هو بحد ذاته البوصلة الّتي تقود متعلم اللّغة إلى الطريق الصّواب في اكتساب اللّغة.

ولم تختلف **نظرة** الدكتور" صالح بلعيد " للّسانيات التّطبيقية عن سابقيه من الغرب و العرب ، حيث يلقي الضّوء على موضوعها فيقول : " إنّ مقاربة موضوع اللّسانيات التّطبيقية يكمُن في كيفية دراسة مشكل أو معالجة ظاهرة أو بلوغ غاية ، وترتبط كل المقاربات بنظرة كل دارس إلى مجموع المبادئ و التّصورات والاستراتيجيات ، الّتي يتم من خلالها تصور وتخطيط منهاج دراسيّ أو تطويره أوتقويمه . ومن خلال كل هذا فإنّ المفاهيم في أيّة نظرية لا تخرج عن الطّبيعة الّتي أُريد لها ، مع التّصرف الّذي يحدثه النّاقل أوالباحث تماشيا وطبيعة الموضوع المطروق. "[9] إذ تصب معظم دراسات الحقل اللّساني التّطبيقي في إيجاد الحلول للمشكلات التّعليمية ، فيُحاول هذا العلم جاهداً فحص العلل و الصّعوبات .، واقتراح المخارج والبدائل من أجل بلوغ النتائج الأحسن والأفضل ، و إمكانية تطبيق الجهد العقلي الفكري النظري على أرض الواقع التعليمي ، و حين التّأكد من صحة النّظري عن طريق التّجربة والميدان يتم تعميم ذلك للاستعمال والإفادة بإخضاعه طبعا للموقف التّعليمي و ظرفه ، و طبيعة الموضوع و مادته . والمتأمل لمؤلفات " **صالح بلعيد** " يجد أنّه عُني بفروع اللّسانيات التطبيقيّة ، خاصة منها النّفسيّة و الحاسوبيـة .

✓ **اللّسانيات النّفسية :**

لقيت اللّغة اهتماماً كبيرا بوصفها سلوكا إنسانيّا تتداخل فيه الكثير من العوامل . ولعلّ الجانب النّفسي من أهمها ، إذ يستعين الباحث في دراسته للّغة وحل مشاكلها على معطيات علم النّفس . وللدّكتور **صالح بلعيد** جهدٌ يُذكر في هذا الباب ، ففي كتابه الموسوم بـ "**علم اللّغة النّفسي** " تناول فيه الكثير من خبايا اللّسانيات النّفسية ، باعتبارها فرعاً لسانيّا تطبيقيّا ، والذي يُعنى بدراسة نظريات التّعلم عند علماء النّفس ، ومناهج البحث التّربوي وكذا لغة الطّفل فيقول الدّكتور" بلعيد "عن علم اللّغة النّفسي " إنّه ذلك العلم الذّي يجمع بين إشكاليات و تعقيدات كل من اللّغة وعلم النّفس ".[10] إذ أنّ موضوع اللّغة مرتبط في دراسته بعلم اللّغة وعلم النّفس كليهما. مستهدفا من خلال الكتاب عمق علم اللغة الحديث ، وطرح آلياته ونظرياته وإجراءاته النّوعية التي يقدمها للدّارس اللّغوي .

ومن بين **الإشكالات** الّتي يثيرها هذا الكتاب : ما علاقة علم اللّغة النّفسي بعلم النّفس اللغوي ؟ كيف تُكتسب اللّغة الأم واللّغة الأجنبية الأولى و الثّانية ؟ لماذا لغة الطفل – و بالأخص الطّفل الجزائري – ؟ ثم متى و كيف يتعلم الطّفل اللغة الأم ؟ وفي الحقيقة كلها مواضيع تدخل في إطار مهمّ للّسانيات التّطبيقيّة ، الّتي تلقاها باحثنا من النّظرية الغربية وانشغل بها ، هادفا إلى محاولة ترسيخ الملكة اللّسانية، وتحسين الأداء والسّماع اللّغوي من خلال تثمين المشافهة . باحثاً على ما يمكن لعلم اللّغة النّفسي تقديمه من أفكار ونظريات وحلول في مسائل الاكتساب اللّغوي .

✓ **اللّسانيات الحاسوبيّة** : – نَـحْـوَ نص عربيّ إلكتروني –

تعد اللّسانيات الحاسوبية من أحدث فروع اللّسانيات التّطبيقية ، وقد لقيت هي الأخرى اهتماما من طرف الدّكتور **صالح بلعيد** ، إذ ألقى الضّوء على علميّة اللّغة العربيّة في كتابه " **اللغة العربيّة العلميّة** " وربطها بالحوسبة والرّقمنة . فمن يتأمل هذا الفرع من اللّسانيات ، يجد اللّغة العربية الأضعف بين اللّغات ، في الوقت الّذي نحن فيه بأمس الحاجة

إلى " حوسبة العربية "، خاصة ونحن عاجزون على مواكبة النّظم الحاسوبية الّتي هي في تجدد مستمر. ويطرح الدّكتور إشكالا رئيسا هو: كيف نجعل الحاسوب يترجم النّصوص العربيّة محترما الخصائص الدلاليّة والتركيبيّة لها ؟

و يجيب على هذا التّساؤل **مقترحا** ما يلي : "

1- قراءة جديدة للتراث الفكري العربي بناءً على معطيات الابتكار والتّطور التقني.

2- معالجة قواعد العربيّة بالتّركيز على المستعمل منها .

3- معالجة طرائق تلقينها لأهلها و لغير النّاطقين بها .

4- معالجتها آليّا بحيث تكون في مستوى اللّغات الأخرى الحاملة للرصيد المعرفي من خلال المعلومتيات وشبكة الاتصال و التّرجمة الآليّة ووجود المنطقيات .

5- التّرجمـة الآلية .

6- تفعيل مؤسسات البحث العلميّ .

7- ضمان حرية التّعبير، وعدم مصادرة الآراء .

8- العمل بلغتنا العربيّة أولاً في ذاتها ، ومن خلال مناهجها ، و لا مانع من اعتماد اللغات الأخرى فهي ضرورية .

9- دخول المنافسة العلميّة و العملية مهما كانت النتائج .

10- التفعيل داخل شبكة الانترنت ."[11]

إذن ، لحوسبة اللّغة العربية و إلحاقها بالركب الحضاري في **نظر** الدّكتور ، وَجَبَ توصيفها آليا وإنشاء برنامج حاسوبي قادر على قراءة و تحليل الجمل والمفردات دلاليّا و تركيبيا و تداوليّاً، ولبلوغ هذا لابد من العناية بالجانبين النّظري والتّطبيقي، لأنّ الأوّل يكمن في معرفة النّظريات اللّسانية والخصائص الدّلالية والتّركيبية للغة العربية ، وصَوْرنتها لإدماجها في الحاسوب ، ومعالجتها آليا، والارتكاز في ذلك على مبادئ رياضيّة رمزية ، وهذا ما يبحث فيه الجانب التّطبيقي . فالجانبان النّظري والتّطبيقي متلازمان متكاملان في معالجة اللغة العربية ، وخلق برنامج حاسوبي يُحاكي قدرة الإنسان على فهم وتحليل دلالات الكلام . والحديث عن مشروع " حوسبة اللغة العربية "- يؤكّد الدكتور - حديث جادٌ يدعونا إلى إلمام الجهود بدل تضييعها هدراً أو التّقدم خطوة دون الأخريات . ويسوقنا إلى إيجاد الرّكائز القويّة المتينة في الجانبين ؛ اللّغوي والحاسوبي ، وتفعيل شركات البحث العلميّ الّتي تراعي الجوانب الفكرية والاجتماعية والتّداوليّة للّغة العربية ، هذه الشّركات الّتي تعاني الضّعف و النّقص للأسف .

وبهذا تكمن مهمة اللّسانيات التّطبيقية في **رأي صالح بلعيد** أساساً في الانتقال من المستوى النّظري إلى المستوى التّطبيقي العلميّ ، واستثمار الاوّل وتفعيله لخدمة الانسان في الحياة ، ودورها البارز عند " **بلعيد** " هو تحليل العمليّة التّعليمية التّعليميّة ، والعمل على تطويرها وسد الفراغ العلميّ من خلال ربط الحقل اللّساني بالحقل التّعليميّ ، وتقديم تصور معرفيّ منهجيّ منطقيّ لمشاكل التعلّم عامّة ولتعلم اللّغة و تعليمها على وجه الخصوص . **ويدعو** الدّكتور " صالح بلعيد " إلى تفعيل مؤسسات البحث اللّغوي ، من مجامع ومؤسّسات ومعاهد ومكاتب تعريب وغيرها، باعتماد

المنهجيات التّربويّة المعاصرة، ولم لا **الاتحاد** بالعمل على استراتيجيّة **عربيّة موحّدة** تخلّص العربيّة ممّا علق بها، وتُطور البحث العربي اللّساني باختلاف فروعه ومجالاته ، ويرى أنّه على :"المركز العربيّ للتّعريب والتّرجمة والتّأليف والنّشر أن يواصل جهده في المجال العلميّ الذي سطّره في دفتر المهام بالعمل على إمداد اللّغة العربيّة بما تحتاج إليه من المصطلحات العلميّة، وبوضع الخطط الاستراتيجيّة نحو التّعريب الشّامل في العالم ."[12] ويشجع على تفعيل المبادرة العربيّة الّتي تعمل على تجسيد مشروع عربيّ لغويّ علميّ، يوطن للّغة العربيّة في مجال البحث العلميّ.

ويثمن إكمال مراحل التّعريب عامة ، واعتبار تعريب التّعليم العاليّ من الأولويات ، وذلك بتوصية من الجامعة العربيّة، الّتي ومهما كانت ظروفها تبدو مقصرة في ذلك ، لأنّ العربيّة " أصبحت القضية الرّاهنة ، والمسألة الفاصلة في الهوية والانتماء ، فالطموح مشروع إذا بُني على حق و إنّما نبغي من هذا كلّه رفع لواء العربيّة و استردادها من جديد. "[13]

5- نماذج من مجالات اللّسانيات التّطبيقيّة وكيفية بلورتها في رأي الدكتور"صالح بلعيد" :

تجيب اللّسانيات التّطبيقية على أهمالإشكالات الّتي تواجه متعلم اللّغة ، فتنظر بالدّرجة الأولى نظرة علميّة بيداغوجيّة للّغة ، وتعمل جاهدة على فكّ المعوقات وإيجاد حل للصّعوبات الّتي تقف حائلا دون التّعلم ، وعليه يقول **صالح بلعيد**: "يعرف التّعلم بأنّه عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدّوافع وتحقيق الأهداف ، و هو كثيرا مايتّخذ صورة حلّ المشكلات . و يقوم التّعلم على تفاعل بين عناصر أساسية هي : الفرد المتعلم ، موضوع التّعلم ووضعية التّعلم ."[14] وانطلاقا من الشّاهد يمكن القول إنّ التّعلم هو ملاحظة استجابة سلوكيّة ومعرفيّة طرأت على المتعلّم نتيجة ممارسة معيّنة ، و تفاعل بين عناصر رئيسة هي المتعلّم والمعلّم والموقف التعليميّ . و يحدث التّعلم الحق في نظر الدّكتور بتضافر جوانب عدّة النّفسي منها والاجتماعي والمعرفي ، من أجل تحقيق أهداف تعمل المنظومة التربويّة لبلورتها ميدانيّا ، ولكن المعنى الواسع لعلم اللّغة التّطبيقي أوسع وأشمل من أن يكون تعليم اللّغات وتعلّمها موضوعه فقط ، إذ نجده يربط اللّغة بالمجتمع ويدرس كذلك الأبعاد النفسيّة والعصبيّة للّغة ، التّحليل التّقابلي والتّخطيط اللّغوي ، عيوب النّطق و أمراض الكلام ، صناعة المعاجم و غيرها، و فيما يلي مجالين للّسانيات التّطبيقيّة و **رؤيّة " صالح بلعيد "** لهـــما :

1- تعليم اللّغات وتعلّمها :

لعلّ تعليمية اللّغة من الحقول المعرفيّة التّي تعرض لها الكثير من الدّارسين ، والّذي تضاربت فيه النّظريات ، ولكل وجهةُ نظر تُحترم، إذ بقدوم اللّسانيات وظهورها كعلم اكتسح القرن العشرين ، عرف مجال تعليميّة اللّغات ثورات عديدة في التّعامل مع النّص اللّغوي الّذي يمثل المادة الأوّلية لتقديم اللّغة للمتعلّم ، فاعتُبر النّص مادة دسمة ، نظر إليه أصحاب كل مدرسة من زاوية تختلف عن سابقاتها، وارتبط نجاح تعليميّة اللغة بمدى توفُق الدّارس لفهم الخلفيات والمرجعيات اللّسانية وحسن الارتكاز عليها ، هذا لأنّ ممارسة الفعل اللّغوي تتطلّب فهما واعياً للحدث اللّساني، وارتباطه بالجانب النّفسي والاجتماعي . وبما أنّ تعليميّة اللّغات حقل تطبيقيّ ثار على المناهج القديمة في طريقة الطرح، يدعو **الدّكتور** إلى استثمار نتائج البحث اللّساني في النّهوض بأساليب تعليم اللّغات و تعلمها. وبعث طريقة جديدة للخوض في هذا المجال

" ولا مراء في أنّك تحتاج إلى التزام و انغماس تاميين ، واستجابة عضويّة وعقليّة وعاطفيّة كاملة ، كي تنجح في استعمال لغة ما استعمالا صحيحا ، ذلك أنّ تعلّم لغة ليس مجرد مجموعة خطوات سهلة يكفي أن تبرمجها ثم تؤديها بنـــفســـك "[15]، حيث نجده – **بلعيد** – يوجه انتقادات للطّرق التّقليديّة الإلقائيّة الّتي يكون الارتكاز فيها على طرف واحد فقط هو المعلّم ، و الّتي تعد " المدرس هو موضوع العملية التّعليمية التعلميّة ، على حين أنّ الدارسين ليسوا إلاّ مجرد أشياء "[16]، إذ يملك الملقي السّلطة التّامة في تلقين و حشو متعلميه و في هذا الصّدد يقول : " ولقد وجهت لها انتقادات كونها تجعل المتلقي سلبيّا من عمليّة التّعلم ، و هذا ما يمنعه من اكتساب المهارات ، كذلك تجعل المتلقي لا يستطيع التّركيز لمدّة أطول في الموضوع الواحد "[17]، كما انتقد تلك الطّرق التي لاتفتح المجال أمام المتعلّم وتشجيع إبداعاته . وأمّا نَظرتُه لتعليميّة **النّحو** ، فجمعت بين النفعيّة و الوظيفيّة في فلسفة خاصّة ، ارتكز فيها على أنّ النّحو **تطبيق** و **توظيف** ." أمّا التّطبيق فيكون باعتماد الشّواهد البسيطة ، والبعيدة عن الحالات الغريبة و الشّاذة دون حشو ولا إغداق في الخلافات النّحوية ، وذكر الأوجه المتعددة المختلفة للظاهرة الواحدة . وأمّا التّوظيف فالمقصود به أنّ النّحو للاستعمال ، والتّركيز في دراسته يَجب أن يكون على المستعمل منه بالنّظر إلى الأوضاع اللّغوية المتغيرة من زمـن لآخر."[18]

2- التخطيط اللّغوي :

هو الآخر مجال من مجالات اللّسانيات التّطبيقية ، ومهمّة التخطيط اللّغوي أو التّعليمي في رأي " **بلعيد** " إنّما تتجلى في تحديث هيكل التّواصل الشّفوي والكتابي بغية تطوير البرامج التّعليميّة و يُعنى بالتّخطيط في رأيه " أن تكون هناك سياسة مبنيّة على مجموعة من التّدابير الّتي تُتّخذ من أجل تنفيذ هدف معيّن ."[19] وللتخطيط دور مهم في الدّفع بعجلة المنظومة التّربوية خطوات إلى الأمام ، إذا أُحسن الاختيار وطابق المطلوب واتسم بالوظيفية و الفعالية والموضوعية ، وعليه يمكننا الجزم بنجاح التّخطيط لسياسة لغوية في مجتمع معين ، ولو أنّ المصطلحين (التّخطيط اللّغوي و السّياسة اللغويّة) بينهما خط فرق رفيع ، فالثّانية تعني المنهج اللّغوي المبرمج، والأوّل هو كيفية تفعيل ذلك المنهج . والمشكلة تكمن أساسا حسب **الدكتور** في وجود السّياسة وغياب التّخطيط و التّفعيل والتّطبيق ، ولنا في البلاد العربية أصدق مثال، حيث نُريد تعريب التّعليم العالي لكن لا نُخطط ولا نسعى ... ولا نُطبق . فكل الكلّيات والمعاهد والمدارس العليا ، الجويّة والبحريّة والزّراعيّة والهندسيّة والطبية والصيدليّة والطاقويّة والصّناعية والسّياحية والاقتصاديّة وحتى البيطرية والرّياضية ، كلّها تعتمد اللّغات الأجنبيّة لغة للتّكوين وممارسةِ البحث العلميّ والإنتاج الإبداعيّ والتّقنيّ. والعربيّة لا تكاد تذكر في جلّ هذه المؤسسات إلا باعتبارها لغة تكميليّة ثانويّة ، تدخل ضمن ما يسمّى بالثقافة العامّة أو الثقافة المجتمعيّة. إذ لابد من التّفكير والتّدبر في اللّغة المستعملة في التّواصل الاجتماعي ، والتّدريس في الصّفوف التّربوية، حينها يتساءل الخبير اللّغوي مثلا لم تُستعمل هذه اللّغة في مجال التّعليم دون الأخرى ؟ ولم تستخدم مؤسسات الإعلام السّمعية والبصريّة والكتابيّة هذه اللّغة وليست تلك؟ إجابات هذه الأسئلة تدخل في إطار ما اصطُلح عليه بالسّياسة اللّغوية . وصراع العولمة لم يبق

بالماديّ فقط " فالعولمة اللّغوية تعمل على دحر اللّغات المختلفة ، ولا تعتد إلا باللغة الأقوى ، واللّغات المنتجة للعلم ، باعتبار اللّغة تحيا حين تنتج العلم و تزدهر بـه."[20]

6- خاتمة البحث :

وبنا إلى هذا كلّه ، و من خلال ما ذُكرآنفاً نخلص قولاً إلى :

- ✓ أنّ الدّكتور " **صالح بلعيد** " في كتابه " دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة " **قدّم** رؤى مستقبليّة جديرة بالطّرح والتّفعيل، وربطها بتعليم اللغات و بخاصة اللغة العربيةّ ، دون أن يخرج عن الإطار العام للفكرة الغربيّة فيما يخص اللّسانيات التّطبيقية ، والّتي فحواها هو تطبيق كل ما هو فكريّ نظريّ على أرض الواقع التعليمي .
- ✓ ضرورة الاهتمام **بعلميّة اللّغة العربيّة** و إدخالها عالم **الرّقمنة** و **الحوسبة** .
- ✓ **يرمي** الدّكتور إلى إطلاع المتعلّم العربي على ضرورة **استثمار** الجانب اللّساني في حقل التّعليميّة وبالخصوص تعليميّة اللغات ، **ويقدم** تصورات علميّة تتفق خاصة وحيثيات الواقع العربيّ المغربيّ . و كذا **حرص** على تقديس **خصوصية** اللّغة العربية ، كونها تملك من المميزات ما يقبل تطبيق النّظرية الغربية عليها وما لا يقبل. وشجّع على العمل التّرجمي إلى اللّغة العربية شرط حفظ خصوصيتها تلك .
- ✓ **دعا** إلى التّعاطي مع اللّسانيات التطبيقيّة بفكر **حرّ** لا تبعيّ ، وإلى تحكيم العقل وتغليبه ، لأنّ المسألة مسألةُ هويّة ، وتنشئة جيل من شأنه صُنع مستقبل وحياة و خدمة البلد .
- ✓ **بلورة** الدّكتور لفروع اللّسانيات التطبيقيّة خاصة **النّفسيّة** منها و**الحاسوبيّة** . وضرورة تفعيلهما في العمليّة التّعليميّة التّعلميّة عامة ، و تعليميّة اللغات خصوصا .
- ✓ العمل على بناء **مشروع عربيّ موحّد** لتطوير البحث اللّساني العربيّ .

الهوامش و الإحالات :

[1] - صالح بلعيد ، دكتور باحث جزائري في اللّسانيات و قضايا الهوية ، رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية وأستاذ جامعي بجامعة مولود معمري بتيزي وزو ، من مؤلفاته : في الأمن اللّغوي ، اللّغة العربية العلميّة ، ضعف اللّغة العربية في الجامعات الجزائرية ، علم اللّغة النفسي .

[2] – اللّسانيات التّطبيقيّة مفهومها و مجالاتها ، جلايلي سميّة ، مجلة الأثر المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة . العدد 29 ، ديسمبر 2017 ، ص126.

[3] – دروس في اللّسانيات التطبيقيّة ، صالح بلعيد ، الطبعة الثامنة ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2016-2017 ، ص01.

[4] – دروس في اللّسانيات التطبيقيّة ، المرجع السّابق ، ص 01.

[5] – دروس في اللّسانيات التطبيقيّة ، المرجع السّابق ، ص 01.

[6] – دروس في اللّسانيات التطبيقيّة ، المرجع السّابق ، ص200 .

[7] – في النهوض باللغة العربية ، صالح بلعيد ، الطبعة الثانية ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ، 2008 ، ص44.

[8] – بحث في اللّغة و الأدب العربي للأستاذ الدّكتور محمود أحمد السّيّد ، مجمع اللغة العربيّة بدمشق. سوريا ، 2001 ، ص2.

[9] – دروس في اللّسانيات التطبيقيّة ، المرجع السّابق ، ص11.

[10] – علم اللّغة النّفسي ، صالح بلعيد ، ، الطبعة الثانية ، دار هومة للطباعة و النّشر و التوزيع ، الجزائر ،2011 ، ص9.

[11] – اللّغة العربيّة العلميّة ، المرجع السابق ، ص 151 ، 152 ، 156.

[12] – في النّهوض باللّغة العربيّة ، المرجع السابق ص 49 .

[13]– يُنظر في الأمن اللّغوي ، صالح بلعيد ، الطبعة الثانيّة ، دار هومة للطباعة للنّشر والتّوزيع .الجزائر 2012 ، ص 08.

[14] – دروس في اللّسانيات التطبيقيّة ، المرجع السّابق ، ص55.

[15] – أسس تعلم اللغة و تعلمها ، دوجلاس براون ، ترجمة عبده الراجحي ، علي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ص 19.

[16] – طرائق التّدريس في الجامعة ، محمود السيّد ، مجلة التّعريب ،دمشق 1991 ، المركز العربي للتعريب والتّرجمة و التأليف و النّشر ، العدد الثاني ، ص 135.

[17] – دروس في اللّسانيات التطبيقيّة ، المرجع السّابق ، ص59.

[18] يُنظر الصّرف و النّحو ، صالح بلعيد ، دار هومة للطباعة و النّشر و التّوزيع ،الجزائر ،2013 ص04 ،05.

[19] – دروس في اللّسانيات التطبيقيّة ، المرجع السّابق ، ص12.

[20]– هموم اللّغة العربية في ظل العولمة ، صالح بلعيد ، محاضرات الملتقى الدّولي للغة والعولمة، مجلة الدراسات اللغوية ، مختبر الدراسات اللغوية ، جامعة قسنطينة ، العدد الثامن 2013 ص 200.